

مفهوم الأمن الاسرائيلي: «يجب ان لا ننسى، ولو للحظة واحدة، ان مشكلة أمن اسرائيل تختلف، اختلافاً تاماً، عن مشكلة أي بلد آخر؛ فانها ليست مشكلة حدود، أو سيادة، بل مشكلة بقاء مادي بالمعنى الحرفي لهذه الكلمة؛ ثم انها مسألة بقاء، لا للشعب اليهودي في اسرائيل وحده، بل للشعب اليهودي في جميع أنحاء العالم»^(٣٩).

وعلى نقيض منطلقات التحدث عن القوة الاسرائيلية، فان التحدث عن الأمن يتم بقلب الصورة تماماً. فاسرائيل التي تحتاج - في خطابها السياسي الخارجي - الى الأمن، هي اسرائيل المهددة، والمحاطة بعشرات الملايين من العرب المعادين، الذين يتحینون الفرصة الملائمة للانقضاض عليها، وابداء سكانها، والغائها عن خارطة المنطقة. وليس الهجوم العربي الشامل، فقط، هو الذي يهدد وجود اسرائيل، بل ان ما هو أقل من ذلك بكثير يمكن لاسرائيل ان تعتبره تهديداً شاملاً لوجودها.

ففي العام ١٩٤٩، وازاء اصرار الأمم المتحدة على عودة اللاجئين الفلسطينيين الى بيوتهم، أو التعويض عليهم، كان الرد الرسمي الاسرائيلي هو: «لا وجود للاجئين. هناك مقاتلون أرادوا اقتلاعنا من الجذور... أنعيد اللاجئين لكي يبيدوننا مرة أخرى؟»^(٤٠). وعندما طلب الرئيس الأميركي، ترومان، من اسرائيل الالتزام بقرار الأمم المتحدة بشأن اللاجئين الفلسطينيين، كان الرد الاسرائيلي: «ان القانون الدولي لا يفرض علينا الانتحار»^(٤١).

واعتبرت القيادة الاسرائيلية، في أعقاب حرب العام ١٩٤٨، ان عودتها الى حدود التقسيم تشكل تهديداً لأمنها، وبالتالي، لوجودها، وان خطوط الهدنة تشكل حدوداً ملائمة لأمن اسرائيل. غير ان هذا الموقف سرعان ما تغير بعد حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧، بعد ان احتلت اسرائيل الضفة الفلسطينية، وقطاع غزة، وهضبة الجولان، وصحراء سيناء. فقد بدأ الحديث، عقب الحرب، عن حدود الاحتلال الجديد، باعتبارها الحدود الملائمة لأمن اسرائيل. وساق الصهيونيون العديد من الشواهد والبراهين على ان الحدود السابقة لم تكن ملائمة للدفاع عن اسرائيل، وأنها كانت تشكل اغراء دائماً للعرب، ليشنوا على اسرائيل حرب اباداة شاملة. غير ان كل ما ساقه الصهيونيون من شواهد وبراهين لا يتعلق بقيام العرب، فعلاً، بشن مثل تلك الحرب؛ بل، بإمكان قيامهم بذلك، لو امتلكوا القوة والرغبة.

وهكذا، فان اسرائيل تشتق من مفهوم الأمن مصطلحاً أكثر ضبابية وتضليلاً، وهو مفهوم الحدود الآمنة، حيث يركز هذا المصطلح على تقديرات محض جيو - استراتيجية اسرائيلية، تبدو وكأنها مجموعة سيناريوهات لحروب وشيكة الوقوع. فيتم تصور هجوم عربي شامل يستهدف اجتياح اسرائيل بالكامل، مما يتطلب تصور خطوط الانذار والدفاع الاسرائيلية، المطلوبة لصد ذلك الهجوم المتوهم. ولأن اسرائيل تحتكر حق تصور هذه الحدود، فان الأمر يصبح رهناً لاعتباراتها الذاتية، حيث تمنح اسرائيل نفسها حق رسم حدودها مع الدول العربية المجاورة. وبالطبع، فان كل هذه الحدود المتصورة تقع داخل الأراضي العربية المحتلة العام ١٩٦٧.

وبصورة عامة، فان مفهوم الأمن الاسرائيلي ينهض على الاعتبارات التالية:

○ لا تقبل اسرائيل أية ضمانات دولية، سواء من قبل الأمم المتحدة أو من حليفها الولايات المتحدة، بدلاً من قوتها الذاتية، القائمة على امكاناتها العسكرية، واستمرار احتلالها لكل، أو لأجزاء من، الأراضي العربية المحتلة.

○ ان اسرائيل غير معنية بأمن جيرانها، بل تنطلق من اعتبارات أمنها الذاتية، والتي تتم